مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس

Journal of the Faculty of Education Tripoli

العلاقات الدّلاليّة لحقل أحداث الاحتراق في القرآن الكريم "دراسة وصفيّة تحليلية"

د. خيريّة خليفة الجفائريّ، قسم اللغة العربيّة والدّراسات الإسلاميّة، كلية التّربية، طرابلس، جامعة طرابلس
k.gfaeri@uot.edu.ly

Article history
Received: 29Jun 2026 Accepted: 5 Jul 2026 Published: 12 Jul 2026

الملخص:

تهدف هذه الدّراسة الموسومة بـ "العلاقات الدّلالية لحقل أحداث الاحتراق في القرآن الكريم: دراسة لغويّة" إلى استجلاء الأبعاد البيانيّة والإعجازيّة للنظم القرآني من خلال تطبيق نظرية "الحقول الدّلالية" اللسانيّة الحديثة. وقد انطلقت الدّراسة من إشكاليّة رئيسة تسعى إلى تفكيك دعوى التّرادف المحض بين الألفاظ القرآنيّة المتقاربة في المعنى، وبيان الخصوصيّة السّياقيّة والملامح التّمييزية لكل لفظ. ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي التحليلي لتتبع المفردات المنضوية تحت الحقل الرئيسي (أحداث الاحتراق) وتوزيعها على خمسة حقول فرعية هي: (الحرق، الإيقاد، النضج، الإذابة، الغليان)، مع ربط الجذور اللغويّة المعجميّة بالقرائن السّياقيّة والتّفسيريّة. وقد خلص البحث إلى جملة من النّتائج، أبرزها: أن الاختيار اللفظيّ في القرآن الكريم محكوم بدقّة متناهية تراعي الملامح التّمييزيّة الدّقيقة (كالشدّة، والكيفيّة، والملازمة، والمحيط الفيزيائيّ للظاهرة)، كما كشفت الدّراسة عن بنية حركيّة تتابعيّة تحكم حقل الاحتراق من الكمون والإيراء حتى الخمود التّامّ، ممّا يدحض فكرة التّرادف العفويّ، ويؤكد عمق الإعجاز اللفظيّ في التّعبير القرآنيّ.
الكلمات المفتاحية: العلاقات الدّلاليّة، الحقول الدّلاليّة، أحداث الاحتراق، الألفاظ القرآنيّة، دراسة لغويّة.

Semantic Relationships of the Field of Burning Events in the Holly Quran: A descriptive and Analytical Study

Dr. Khayriyah Khalifa Al-Jafairi, Department of Arabic Language and Islamic Studies, Faculty of Education – Tripoli, University of Tripoli
k.gfaeri@uot.edu.ly

A B S T R A C T:

This study, entitled " Semantic Relationships of the Field of Burning Events in the Holly Quran: A descriptive and Analytical Study," aims to elucidate the rhetorical and miraculous dimensions of the Qur'anic systems by applying the modern linguistic theory of "Semantic Fields." The study addresses a central problematic that seeks to dismantle the claim of pure synonymy among Qur'anic words with convergent meanings, demonstrating the contextual specificity and distinctive features of each word. To achieve this objective, the study adopts a descriptive-analytical approach to trace the vocabulary falls under the main field (burning events) and classifies them into five subfields: (burning, ignition, ripening/cooking, melting, and boiling), while linking the lexicographical roots with contextual and interpretive evidence. The research concluded with several key findings, most notably: that the word choice in the Holy Qur'an is governed by ultimate precision that accounts for subtle distinctive features (such as intensity, manner, inherency, and the physical environment of the phenomenon). Furthermore, the study revealed a sequential dynamic structure governing the burning field from latency and friction to total extinction, thereby refuting the notion of spontaneous synonymy and confirming the profound verbal miracle in Qur'anic expression.
Keywords : Semantic Relations, Semantic Fields, Burning Events, Qur'anic Vocabulary, Linguistic Study.

المقدّمـة

الحمد لله الذي خلق الأرض وجعل فيها أوتاداً، وخلق السّماء وجعل فيها كواكباً وأبراجاً، وأنزل منها ماءً سار في الأرض أنهاراً، فزينّها خضرة وأشجاراً، والصّلاة والسّلام على محمّد وعلى آله وصحبه ليلاً ونهاراً، وبعد:

فإنّ الحقل الدّلاليّ هو ذلك المفهوم العامّ الذي تشير إليه الصّورة الواردة للكلمة القرآنيّة في سياقها القرآنيّ. والحقل الدّلاليّ الواحد قد يندرج تحته صورة واحدة، وقد تتعدّد الصور، وهي مع تعدّدها تشير إلى المفهوم نفسه المعنون به الحقل؛ فهي متقاربة المعنى، ينوب عنها جميعاً مفهوم الحقل في التّحليلات الدّلالية. وتفيد معرفته في تحديد وظائف الحروف، والتمييز بين الحقيقة والمجاز، ودراسة الصّورة البيانيّة وقيمتها في أداء المعنى. أما الحقل المعجميّ، فهو مجموعة الكلمات والعبارات التي تربط بينها في نصٍّ معيّن علاقةٌ معنويّة تدور حول موضوع واحد، أو مجال فكريّ واحد.

ولما كانت الطّبيعة مكوَّنة من عناصر وظواهر ترتبط ارتباطاً سببيّاً، فإن من رحم هذه العناصر والظّواهر الطّبيعيّة تنبثق أحداث شتّى صاغها النّظم القرآني في قوالب معجزة، ومن أبرزها أحداث الاحتراق والاشتعال والنار التي حملت أبعاداً دلاليّة عميقة؛ ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ: "العلاقات الدّلاليّة لحقل أحداث الاحتراق في القرآن الكريم – دراسةٌ لُغويةٌ".

إشكالية البحث: تتبلور مشكلة الدّراسة في تفكيك دعوى التّرادف المحض أو العفويّ بين الألفاظ القرآنيّة المتقاربة في المعنى داخل الحقل الواحد. وتسعى الدّراسة للإجابة عن تساؤل رئيس: كيف تتمايز الألفاظ المنضوية تحت حقل (أحداث الاحتراق) في سياقها القرآنيّ؟ وما هي الملامح التّمييزيّة الدّقيقة (كالشدّة، والكيفيّة، والمحيط الفيزيائيّ) التي تجعل كل لفظ يؤدي وظيفة سياقيّة ونفسيّة ودينيّة لا يسد مسدّها لفظ آخر؟

أهداف البحث: تهدف هذه الدّراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

– استجلاء الأبعاد البيانيّة والإعجازيّة للنّظم القرآنيّ من خلال تطبيق نظرية "الحقول الدّلاليّة" اللسانيّة الحديثة.

– تتبع المفردات المنضوية تحت حقل الاحتراق الرئيسيّ وتوزيعها على حقول فرعيّة لبيان الخصوصيّة السّياقية لكل منها.

– رصد العلاقات الدّلاليّة المتشابكة بين الألفاظ (كالتّدرج، والسّببية، والتّقابل) لإبراز دقة الاختيار اللفظيّ في التّعبير القرآنيّ.

المنهجية المتبعة: لتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدّراسة على المنهج الوصفيّ التّحليليّ؛ وذلك عبر استقراء الألفاظ القرآنيّة، وتوزيعها نسقياً، ثم ربط الجذور اللغويّة المعجميّة بالقرائن السّياقيّة والتّفسيريّة لتحديد الفروق الدّقيقة.

المخطط العام للبحث: انطلاقاً من استقراء المادة العلميّة، يتوزع هذا البحث على خمسة محاور (حقول) فرعيّة رئيسة تشكل البنية الحركيّة للاحتراق، وهي على النّحو الآتي:

- **أولاً: حقل الحرق:** ويشمل دراسة دلالات الألفاظ: **(ثقب، حرق، كوي، لظي، لفح، لوح).**

- **ثانياً: حقل الإيقاد:** ويشمل دراسة دلالات الألفاظ: **(حرر، حمي، حمم، خبو، سجر، سعر، طفأ، وري، وقد).**

- **ثالثاً: حقل النّضج:** ويشمل دراسة دلالات الألفاظ: **(حنذ، شوي، صلي، نضج).**

- **رابعاً: حقل الإذابة:** ويشمل دراسة دلالات الألفاظ: **(سال، صهر).**

- **خامساً: حقل الغليان:** ويشمل دراسة دلالات الألفاظ: **(غلي، فور).**

تلي هذه الحقول خاتمةٌ ترصد أهم النّتائج والتّوصيات، ثم ثبتٌ بالمصادر والمراجع.

أوّلا: حقل الحرق: (ثقب، حرق، كوي، لظي، لفح، لوح):

دلالة (ثقب): "الثُّقوب: مصدر النارِ الثاقبةِ. والكَوْكَبُ الثاقِبُ: المُضِيءُ. وتَثْقِيبُ النار: تَذْكِيَتُها. وثَقَبَتِ النارُ تَثْقُبُ ثُقُوباً وثَقابةً: اتَّقَدَتْ. وثَقَبَها هو وأَثْقَبها وتَثَقَّبها. أَبو زيد: تَثَقَّبْتُ النارَ، فأَنا أَتثَقَّبُها تَثَقُّباً، وأُثْقِبُها إِثْقاباً، وثَقَّبْتُ بها تَثْقِيباً، ومَسَّكْتُ بها تَمْسِيكاً، وذلك إِذا فَحَصْت لها في الأَرض ثم جَعَلْت عليها بَعَراً وضِراماً، ثم دَفَنْتَها في التراب. ويقال: تَثَقَّبْتُها تَثَقُّباً حين تَقْدَحُها. والثِّقابُ والثُّقوب: ما أَثْقَبَها به وأَشْعَلَها به من دِقاقِ العِيدان. ويقال: هَبْ لي ثَقُوباً أَي حُرَاقاً، وهو ما أَثْقَبْتَ به النارَ أَي أَوقَدْتَها به. ويقال: ثَقَبَ الزَّنْدُ يَثْقُب ثُقُوباً إِذا سَقَطَتِ الشَّرارةُ. وأَثْقَبْتُها أَنا إِثقاباً. وزَنْدٌ ثاقِبٌ: وهو الذي إِذا قُدِحَ ظَهَرت نارُه. وشِهابٌ ثاقِبٌ أَي مُضِيءٌ. وثَقَبَ الكَوْكَبُ ثُقُوباً: أَضاء. وفي التنزيل العزيز: {وما أَدراكَ ما الطَّارِقُ النجمُ الثاقِبُ}. قال الفرَّاء: الثاقِبُ المُضِيءُ؛ وقيل: النجم الثاقِبُ زُحَلُ. والثاقِبُ أَيضاً: الذي ارتفع على النجوم." (لسان العرب: 1: 364(ثقب)

وفي القرآن الكريم، ورد من المادّة بالصّيغة الاسميّة: اسم الفاعل (ثاقب) فاعل في موضعين (عبد الباقي: 159 (ثقب)، أحدهما بدلالة مضيء في سورة الطارق: 3، وموضع واحد بدلالة محرق، في قوله تعالى: { إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ } (الصّافات: 10)." أي: تلهب وتتوقد وأصله تتلظى." (القرطبي: 15/ 68).

دلالة (حرق): "الحاء والرّاء والقاف أصلان: أحدهما حكُّ الشَّيء بالشَّيء مع حرارة والتهاب، وإليه يرجع فروعٌ كثيرة. والآخَر شيءٌ من البَدَن. فالأول قولهم حَرَقْتُ الشّيءَ إذا بردْتَ وحككْتَ بعضَهُ ببعض. والعرب تقول: "هو يَحْرُقُ عليك الأُرَم غَيظاً"، وذلك إذا حكَّ أسنانَه بعضَها ببعض. والأُرَم هي الأسنان." (ابن فارس: 2/ 43 (حرق). الفيروزبادي:435/2 (حرق) "يقال: أحرق كذا فاحترق، والحريق: النّار، فحرق الشّيء: إيقاع حرارة في الشّيء من غير لهيب." (الأصفهاني: 1/ 150 (حرق)

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (حرق) في أربعة مواضع (عبد الباقي: 197 (حرق))، حاملا دلالته اللغويّة (ينظر: الأصفهاني: 150/1 (حرق) في تلك المواضع، وذلك في المبان الثلاثة: فقد استعمل القرآن الماضي في موضع واحد، بصيغة (احْتَرَقَ) مبنيّ للمعلوم (افْتَعَل)، في قوله تعالى: {...فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ...}(البقرة: 266).

وموضع واحد في مبنى المضارع، بصيغة: (يُحَرّقُ) مبنيّ للمعلوم (يُفَعِّل)، في قوله تعالى: {...لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا...}(طه: 97. في عجل السّامري. و"التّحريق: الإحراق الشّديد." ابن عاشور:16/ 300).

وموضعين في مبنى الأمر، بصيغة: (حَرِّقْ) فعل أمر(فَعِّلْ): في تدبير إحراق إبراهيم υ واحدة في قوله تعالى: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} (الأنبياء: 68. و(حرّق) شُدّد للتكثير)، والأخرى في قوله تعالى: {...قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...} (العنكبوت: 24).

– **دلالة (كوي)**: "الكاف والواو والياء أصلٌ صحيح، وهو كَوَيْتُ بالنَّار، وليس فيه إلاّ قولُهم: كواه بالنّار يَكويه. ويستعيرون هذا فيقولون: كواه بعينه، إذا أحدَّ النَّظرَ إليه." (ابن فارس: 5/ 123 (كوى)، 145 (كوى)) "والكي: إلصاق الحارّ من الحديد والنّار بالعضو حتّى يحترق الجلد." (القرطبي: 8/ 129. وينظر: الفراهيدي:5/ 421 (كوي)، الفيروزبادي:4/405 (كوي).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (كوي) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 642 (كوي)، بالصّيغة الفعليّة (يُكْوَى) مضارع مبنيّ للمجهول (يُفْعَل)، في قوله تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ}(التّوبة: 35). "يعني بالذّهب والفضة المكنوزة، يحمى عليها في نار جهنّم، يكوي الله بها، فيحرق جباهَ كانزيها وجنوبَهم وظهورهم." (الطبري: 11/ 436).

دلالة (لظي): "اللظى: اللهب الخالص، وقد لظيت النّار وتلظّت، أي: تتلظى، ولظى غير مصروفة اسم لجهنّم." (الأصفهاني: 2/ 580 (لظى)، وينظر: الفراهيدي:8/ 169 (لظي)، الفيروزبادي:4/430 (لظي).

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (لظي) على الأصل اللغويّ في موضع واحد (عبد الباقي: 647 (لظي)، بصيغة (تَلَظَّى) مضارع مبنيّ للمعلوم (تَفَعَّلُ)، في قوله تعالى: {فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى} (الليل: 14)." أي: تلهب وتتوقد وأصله تتلظى." (القرطبي: 20/ 86).

دلالة (لفح): "اللام والفاء والحاء كلمةٌ واحدة. يقال: لفَحَتْه النّار بحرّها والسَّمومُ، إذا أصابه حَرُّها فتغيَّرَ وجهُهُ." (ابن فارس: 5/ 259 (لفح). الفيروزبادي:4/436 (لفح).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (لفح) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 650 (لفح)، بالصّيغة الفعليّة (يَلْفَح) مضارع مبنيّ للمعلوم (يَفْعَل) في قوله تعالى: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} (المؤمنون: 104)، " أي: تسفع، وقيل: تحرق." (البغوي:888).

دلالة (لوح): "اللَّوْحُ: كلُّ صَفِيحة عريضة من صفائح الخشب، ولاحَه العطشُ لَوْحاً ولَوَّحَه: غَيَّرَه وأَضمره؛ وكذلك السفرُ والبردُ والسُّقْمُ والحُزْنُ؛ وقِدْحٌ مُلَوَّحٌ: مُغَيَّر بالنّار، وكذلك نَصْلٌ مُلَوَّحٌ. وكل ما غَيَّرته النارُ، فقد لَوَّحَته، ولَوَّحَته الشمسُ كذلك غَيَّرته وسَفَعَتْ وجْهَه. وقال الزّجاج في قوله عز وجل: لَوَّاحةٌ للبشر أَي تُحْرِقُ الجلدَ حتى تُسَوِّده؛ يقال: لاحَه ولَوَّحَه. ولَوَّحْتُ الشّيءَ بالنار: أَحميته." (لسان العرب: 5: 409 (لوح).

وفي القرآن الكريم، ورد اللفظ على الأصل اللغويّ في موضع واحد (عبد الباقي: 654 (لوح)، بصيغة المبالغة (فَعَّال)، في قوله تعالى: {لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ} (المدثر: 29)." أي: تلهب وتتوقد وأصله تتلظى." (القرطبي: 15/ 68).

ويلحظ من القرآن الكريم اتفاق ألفاظ حقل الحرق في دلالتها على الحرق بالنّار، ولكل لفظ منها دلالته التي تناسب السّياق الوارد فيه، فـ"الإحراق: إيقاع نار ذات لهب في الشّيء" (الفيروزبادي:2/ 453 (حرق)، وينظر: العسكري: 307)، وقد ورد مرّة واحدة للدلالة على إهلاك الحديقة بإحراقها، "والتّحريق مبالغة في الحرق، أي حرقا بعد حرق"(ابن عاشور: 17/ 105)، وقد ورد في سياق الوعيد لشدّة الغضب، و الكيّ: فإحراق الجلد بنار أو بحديدة محماة(الفراهيدي: 5/ 421 (كوي)، وقد ورد مرّة واحدة في تصوير عذاب مانعي الزّكاة، و "اللظى فهو اللهب الخالص. ولظيت النّار تلْظى لظىً معناه تلزقُ لزوقاً."(الفراهيدي: 8/ 169 (لظي) وقد ورد مرّة واحدة صفة لنار الأشقياء، واللفح شدّة إصابة النّار للوجه وأعالي الجسد. (الفراهيدي: 3/ 234 (لفح) وهو أيضا قد ورد مرّة واحدة.

وتندرج هذه الألفاظ: (ثاقب، حرق، كوي، لظى، لفح، لواحة) ضمن حقل دلالي واحد هو حقل الاحتراق وأثر النار، وهي وإن اشتركت في أصل المعنى العام المتمثل في إيقاع الأذى الحراري، فإنها لا تقوم على التّرادف التّام، بل تتوزع وفق علاقات دلالية متشابكة.

فمن جهة، تقوم بينها علاقة التدرّج في الشدة؛ إذ ينتقل المعنى من مجرد المسّ الخفيف كما في (لفح) إلى التأثير الأعمق كما في (كوي)، وصولًا إلى الإحراق العام في (حرق)، ثم إلى الدلالة على شدة اللهب ذاته في (لظى)، وما يصاحبه من نفاذ واختراق في (ثاقب).

ومن جهة أخرى، تتجلى علاقة تنوع زاوية التركيز الدّلالي؛ حيث يركّز كل لفظ على جانب مخصوص من الظاهرة: فـ (ثاقب) يدل على النفاذ، و(لواحة) على تغيير الظاهر واللون، و(لفح) على الملامسة السريعة، و(كوي) على الإحراق الموضعي المقصود.

كما تقوم بينها علاقة السّبب والنتيجة، إذ تمثل (لظى) مصدر الإحراق، في حين تعبّر بقية الألفاظ عن آثاره ونتائجه.

ويُلحظ كذلك قيام علاقة العموم والخصوص، حيث يُعدّ (حرق) لفظًا عامًا تندرج تحته صور متعددة من الإحراق التي تفصّلها الألفاظ الأخرى. وبذلك تتكامل هذه المفردات في رسم صورة دلالية متدرجة ومتكاملة لأثر النّار، تجمع بين الدقة التّصويريّة والتّنوع التّعبيري.

جدول العلاقات الدّلالية:

اللفظ	المعنى المحوري	زاوية التركيز	درجة الشدة	العلاقة مع غيره
ثاقب	نافذ مخترق	الاختراق والنفاذ	شديدة	يبرز نهاية الأثر وعمقه.
حرق	الإتلاف بالنّار	المعنى العام	متوسطة إلى شديدة	عام يشمل غيره.
كوي	إحراق موضعي	القصد والتحديد	شديدة	نوع خاص من الحرق.
لظى	لهب متأجج	مصدر الحرارة	شديدة جدًا	سبب الإحراق.
لفح	مسّ النار بسرعة	السّطح والسّرعة	خفيفة	بداية الأثر.
لواحة	تغيّر الجلد/اللون	الأثر الظاهري	متوسطة	نتيجة مستمرة للّفح.

ثانياً: حقل الإيقاد: (حرر، حمم، حمي، خبو، سجر، سعر، طفأ، وري، وقد):

دلالة (حرر): "الحَرُّ: ضِدُّ البَرْدِ، والجمع حُرُورٌ وأَحارِرُ على غير قياس من وجهين: أَحدهما بناؤه، والآخر إِظهار تضعيفه؛ والحارُّ: نقيض البارد. والحَرارَةُ: ضِدُّ البُرُودَةِ، والحَرُورُ: الريح الحارَّة بالليل وقد تكون بالنّهار؛ والحَرُورُ: حر الشّمس، وقيل: الحَرُورُ استيقاد الحرّ ولَفْحُه، وهو يكون بالنّهار والليل، والسَّمُوم لا يكون إِلا بالنّهار. وفي التّنزيل: {ولا الظِّلُّ ولا الحَرُورُ}؛ قال ثعلب: الظل ههنا الجنة والحرور النّار؛ قال ابن سيده: والذي عندي أَن الظّل هو الظّل بعينه، والحرور الحرّ بعينه؛ وقال الزّجاج: معناه لا يستوي أَصحاب الحقّ الذين هم في ظلّ من الحق، وأَصحاب الباطل الذين هم في حَرُورٍ أَي حَرٍّ دائم ليلاً ونهاراً، وجمع الحَرُور حَرائِرُ." (لسان العرب: 1: 603 (حرر).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (حرر) على الأصل اللغوي في موضعين (عبد الباقي: 197 (حرر)، بالصّيغة الاسميّة (حَرّ) مصدر (فَعْل)، في قوله تعالى: {... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} (التّوبة: 81).

وبصيغة (حَرُور) مصدر (فَعُول)، في قوله تعالى: { وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ} (فاطر: 21)، "يعني الجنّة والنّار، قال ابن عبّاس: (الحرور) الرّيح الحارّة بالليل، و(السّموم) بالنّهار، وقيل: الحرور يكون بالنّهار مع الشّمس." (البغوي:1070).

دلالة (حمم): "الحَمِيمُ والحَمِيمةُ جميعاً: الماء الحارّ. وشربتُ البارحة حَميمةً أي ماء سخناً. وحَمَّ التَّنُّورَ: سَجَرَه وأَوقده. والحَمِيمُ: المطر الذي يأْتي في الصّيف حين تَسْخُن الأَرض؛ والحَمِيمُ: القَيْظ. والحميم: العَرَقُ. واسْتَحَمَّ الرجل: عَرِقَ، وكذلك الدّابة؛ وحَمَّت الجَمْرةُ تَحَمُّ، بالفتح، إِذا صارت حُمَمةً. ويقال أَيضاً: حَمَّ الماءُ أَي صار حارّاً. وحَمَّم الرجل:

سَخَّم وجْهَه بالحُمَم، وهو الفحمُ. والحُمَمُ: الرَّماد والفَحْم وكلُّ ما احترق من النّار. واليَحْموم من كل شيء، يفعول من الأَحَمّ؛ قال ابن سيده: اليَحْمومُ الدخانُ. وقوله تعالى: {وظِلٍّ من يَحْمومٍ}، عَنى به الدّخان الأَسود، وقيل أَي من نار يُعَذَّبون بها." (لسان العرب: 1: 727 (حمم).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (حمم) على الأصل اللغوي في خمسة عشر موضعا (عبد الباقي: 219 (حمم)، منها أربعة عشر موضعا بالصّيغة الاسميّة (حَميم) صفة مشبّهة (فَعِيل)، كقوله تعالى: {... كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} (محمّد: 15)، أي: "شديد الحرّ، تسعّر عليهم جهنّم منذ خلقت إذا أُدني منهم شوي وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم." (البغوي:1196).

وموضع بصيغة (يَحْمُوم) علم لجبل في جهنّم يلجأ إليه أهل النّار (يَفْعُول)، في قوله تعالى: {وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ} (الواقعة: 43)، أي: "دخان شديد السّواد." (البغوي:1270).

دلالة (حمي): "الحمْى: هو الحرارة المتولّدة من الجواهر المُحْمية كالنّار والشّمس." (الفيروزبادي:2/ 504 (حمي). "وكل شيء أُدخل النّار فقد أحمي إحماءً" (الطّبري: 436/11). يقال: "حميَ الشّيءُ يحْمَى حمْياً إذا سَخُن. وأَحْمَيْتُ الحديد إحماءً." (الفراهيدي: 3/ 313 (حمي).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (حمي) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 219 (حمي)، بالصّيغة الفعليّة (يُحْمَى) مضارع مبنيّ للمجهول (يُفْعَل)، في قوله تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ...} (التّوبة: 35.) أي:" تُدخل النّار فيُوقد عليها، أي على الذّهب والفضة التي كنزوها، يقال منه: (أحميت الحديدة في النّار أحميها إحماءً)." (الطبري: 11/ 436. "ومعنى الإحماء الإيقاد. أي يوقد عليها فتكوى. "القرطبي: 8/ 129).

دلالة (خبو): "خبت النّار تخبو خبوا أي: طفئت" (الفراهيدي: 4/ 315 (خبو)، و" سكن لهبها، وصار عليها خباء من رماد، أي غشاء، وأصل الخباء الغطاء الذي يتغطّى به، وقيل لغشاء السّنبلة خباء." (الأصفهاني: 1/ 189 (خبو).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (خبو) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 227 (خبو)، بالصّيغة الفعليّة (خَبَا) ماضٍ مبنيّ للمعلوم (فَعَلَ)، في قوله تعالى: {...مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } (الإسراء: 97.) "أي: سكنت؛ عن الضحاك وغيره، مجاهد طفئت، يقال: خبت النّار تخبو خبوا أي طفئت، وأخبيتها أنا." (القرطبي: 10/ 333- 334.)

دلالة (سجر): "السّين والجيم والرّاء أصولٌ ثلاثة: المَلء، والمخالطة، والإيقاد. فو الملء، فمنه البحر المسجور، أي المملوء. ويقال للموضع الذي يأتي عليه السّيلُ فيملؤه: ساجر. والمخالَطة فالسّجير: الصّاحب والخليط، وهو خلاف الشّجير. ومنه عينٌ سَجْراءُ، إذا خالط بياضَها حمرة. والإيقاد فقولهم: سجرت التّنُّور، إذا أوقدتَه، والسَّجُور: ما يُسجَرُ به التّنُّور." (ابن فارس: 3/ 134 (سجر).

وفي القرآن الكريم وردت مادة (سجر) ثلاث مرّات (عبد الباقي: 345 (سجر)، الأولى: بالصّيغة الاسميّة

(مَسْجُور) اسم مفعول (مَفْعُول) في قوله تعالى: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} (الطور: 6).

ومرّتين بالصّيغة الفعليّة: الأولى (سُجِّرَ) الماضي المبني للمجهول (فُعِّلَ)، وذلك في قوله جلّ ثناؤه: { وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} (التّكوير: 6)، والمعنى:" قال ابن عباس: أوقدت فصارت نارًا تضطرم، وقال مجاهد ومقاتل: يعني فجر بعضها في بعض، العذب والملح، فصارت البحور كلها بحرًا واحدًا. وقال الكلبي: ملئت، وهذا أيضا معناه: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} (الطّور: 6)، والمسجور: المملوء، وقيل: صارت مياهها بحرًا واحدًا من الحميم لأهل النّار. وقال الحسن: يبست، وهو قول قتادة، قال: ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة." (البغوي:1385. واختلاف هذه الأقوال وترددها بين معنيين متضادين (الامتلاء والفراغ) في تأويل هذه اللفظة يدل على إحساس المفسرين أنّها من ألفاظ الأضداد، وأنها تحتمل الدلّالتين المتعارضتين معاً، ولكن ليس لديهم القرائن الكافية التي ترجّح هذه الدلّالة على تلك.)

وأرجّح تفسير بعضهم دلالة (السّجر) هنا على إضرام النّار، واستعارها في البحار، أي أنّها ملئت نيراناً تضطرم لتعذيب أهل النّار(إذ السّجر: تهييج النّار، يقال: سجرّت التّنور إذا أحميته) (الأصفهاني: 296 (سجر)، وينظر: درّة التّنزيل:1336/3، للخطيب الاسكافي: 246، الزّمخشري:4/ 222، ابن قيّم الجوزيه:3/ 54، الطبرسي:10/ 444، الفيروزبادي:191/3 (سجر)؛ لأنّه قريب من القرائن السّياقية والعقلية التي ساقها التّعبير القرآنيّ في النّص، فالموضع هنا موضع تعدّد الدّلالة على قيام السّاعة ومجيء يوم الحساب، فيكون كلّ شيء على عكس ما ألفناه، ومخالف لطبيعته، ففي القرائن المتقدمة من الآيات: (من سورة التكوير: 1– 5) تُلفّ الشّمس بعد انتشار ضوئها كلّ يوم، وتصبح مظلمة، والنّجوم بعد انتشارها وتلألئها، يذهب ضوؤها، والجبال تغدو بعد انتصابها وقوتها هباءً منبثاً وسراباً، والعِشار بعد الاهتمام بها تصبح مهملة، والوحوش بعد انطلاقها تصبح محشورة ومقيدة، ثم تأتي البحار فبعد امتلائها بالماء تصبح على غير عادتها، ممتلئة نارا. والله أعلم.

والثّانية: بصيغة (يُسَجَّرُ) المضارع المبني للمجهول (يُفَعَّل)، وذلك في قوله جلّ ثناؤه:{...فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } (غافر:)72، والمعنى:" ثمّ في نار جهنّم يحرقون، يقول: تُسجّر بهم جهنّم: أي توقد بهم." (الطبري: 20/ 364)

دلالة (سعر): "السّين والعين والرّاء أصل واحدٌ يدل على اشتعال الشّيء واتّقاده وارتفاعه. من ذلك السّعير سعير النّار. واستعارها: توقُّدها. والمِسْعر: الخشب الذي يُسْعر به. والسُّعار: حَرّ النّار. ويقال سُعِر الرَّجُل، إذا ضربته السَّموم. ويقال إنَّ السِّعْرارة هي التي تراها في الشّمس كالهباء. وسَعَرتُ النّارَ وأسْعَرْتُها، فهي مُسْعَرَة ومسعُورة." (ابن فارس: 3/ 75 (سعر). وينظر: الأصفهاني:1/ 307 (سعر)، الفيروزبادي:222/3 (سعر)

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (سعر) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 350 (سعر)، بصيغة (سُعِّرَ) ماضٍ مبنيّ للمجهول (فُعِّلَ) في قوله تعالى: {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} (التّكوير: 12.) أي: "وإذا الجحيم أوقد عليها فأُحميت." (الطبري: 24/ 150).

دلالة (طفأ): "الطّاء والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح، وهو يدلُّ على الشَّيء الخفيف يَعلُو الشَّيء. فإذا هُمِزَت كان في معنى آخر، يقال طَفِئَت النّار تَطْفَأُ، وأنا أطفَأْتُها." (ابن فارس: 3/ 414 (طفو).

وفي القرآن الكريم وردت مادة (طفأ) بالصّيغة الفعليّة ثلاث مرّات (عبد الباقي: 427 (طفأ)، استُعيرت فيها للدّلالة على أخمد: واحدة بالصّيغة الفعليّة (أَطْفَأَ) الماضي المبني للمعلوم (أَفْعَلَ) وذلك في قوله جلّ ثناؤه: {...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ...} (المائدة: 64. حيث استعار النّار للحرب فكلّما أوقدوها أطفأها الله سبحانه)، والمعنى:" كلّما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأوقدوا نار المحاربة أطفأها الله، فردّهم وقهرهم ونصر نبيّه ودينه." (البغوي:387).

والأخيرتان: استُعيرتا في إطفاء نور الإسلام، بصيغة (يُطْفِئ) المضارع المبني للمعلوم (يُفْعِلَ)، كقوله جلّ ثناؤه: { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ... } (التّوبة: 32. والموضع الثّالث في سورة الصّف :8 (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِم) "والفرق بين الموضعين أنّ في قوله: {يريدون أن يطفئوا} يقصدون إطفاء نور الله، وفي قوله: {ليطفئوا} يقصدون أمرا يتوصلون به إلى إطفاء نور الله." الأصفهاني: 398/2 (طفيء)، وينظر: الفيروزبادي:511/3 (طفأ)، "يعني: أنّهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعثَ به رسوله، وصدِّهم النّاسَ عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النُّور الذي جعله الله لخلقه ضياءً." (الطبري: 11/ 422.)

دلالة (وري): "الواو والرّاء والحرف المعتلّ: بناءٌ على غير قياس، وكلِمه أفراد، فالوَرْيُ: داءٌ يُداخِل الجسم. يقال وَرِيَ جلدُه يَرِي وَرْياً، ووَراه غيرُهُ يَرِيه وَرْياً. ويقال: وَرَى الزّندُ يَرِي وَرْياً، ووَراهُ، خَرجَتْ نارُه. وحكى بعضهم وَرِيَ يَرِي، مثل ولِيَ يَلِي." (ابن فارس: 6/ 104 (وري). ولم يرد في القرآن إلا بمعنى التّخفّي والاستتار، وإخراج النّار).

وفي البصائر: "ورى الزّند كوعى، ووري كولي وَرْياً ووُرِيّاً ورِيَةً، وهو وارٍ ووريٌّ: خرجت ناره. وأوريته واستوريته. وأصله من التّواري وهو الاستتار، كأنّما تُصُور من خروج النّار من وراء المقدح استتارها فيه، ووراه: أخفاه، وتوارى: اختفى."(الفيروزبادي:200/5 (وري). وردت المادة في القرآن على معنيين؛ الاستتار في عدة مواضع، وإخراج النار في موضع واحد وهو المقصود في حقلنا).

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (وري) على الأصل اللغويّ وهو: إخراج النّار، في موضع واحد (عبد الباقي: 749 (وري)، بصيغة (يُورِي) مضارع مبنيّ للمعلوم (يُفْعِل) في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُون} (الواقعة: 71). أي: "أفرأيتم أيّها النّاس النّار التي تستخرجون من زَنْدكم {أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا} يقول: أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها {أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ} يقول: أَمْ نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه؟" (الطبري: 22/ 355.)

دلالة (وقد): "الواو والقاف والدّال: كلمةٌ تدلُّ على اشتعالِ نارٍ. وَقَدَت النّار تَقِدُ واتَّقَدَتْ وتَوَقَّدَتْ، وأوْقَدْتُها أنا. والوَقُود: الحَطَب. والوُقود: فِعلُ النّارِ إذا وَقَدَتْ. والوَقْد: نَفْس النّار. ووَقْدَة الصَّيفِ: أشدُّه حَرًّا." (ابن فارس: 6/ 132 (وقد).)

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (وقد) على الأصل اللغويّ، في ستة مواضع (عبد الباقي: 757 (وقد)، اثنان منها في مبنى الماضي، بصيغتين: بصيغة (أَوْقَدَ) مبنيّ للمعلوم (أَفْعَل)، استُعير للدّلالة على إيقاد نار الحرب، في موضع واحد، وهو قوله تعالى: {...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ...} (المائدة: 64)، والثّانية: بصيغة (اسْتَفْعَلَ) مبني للمعلوم (استوقد) في موضع واحد، وهو قوله تعالى:(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)(البقرة: 17).

وثلاثة في مبنى المضارع: اثنان بصيغة (يُوقِد) مبني للمعلوم (يُفْعِل)، كقوله تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ...} (يس: 80. والثّانية في قوله تعالى: (...وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ...)الرّعد: 17)، والثّالثة: (يُفْعَل) مبني للمجهول (يُوقَد)، وهو قوله تعالى: {...يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ...}(النّور: 35).

وجاء بصيغة (أَوْقِدْ) فعل أمر(أفْعَل)، في موضع واحد، وهو قوله تعالى: {فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ...} (القصص: 36).

ونلاحظ ترابط ألفاظ حقل الإيقاد، واتّفاق دلالتها اللغوية؛ إذ أنّ نقطة التقائها الدّلالي هي: إيقاد النّار التّي هي مادة النّور، وفي المقابل إطفائها، والفرق الدّلالي بينها: أنّ النّار المسعّرة هي الموقدة إيقاداً شديداً، والوقود –بضم الواو– اشتعال النّار، والإيقاد وضع الوقود في النّار ليقوى لهيبها، والسّجير: الإيقاد، و الحمْي فشدّة الحرارة، و(تورون) لإشعال النّار: أورى الزّند: حكّه بمثله يستخرج منه النّار، ثمّ يتناقص لهيب النّار فيقال: خبت، إلى أن تنتهي فيقال: "طفئت النّار ويستعمل في الخمود مع ذكر النّار، فيقال خمدت نيران الظلم، ويستعار الطّفي في غير ذكر النّار، فيقال طفئ غضبه ولا يقال خمد غضبه." (العسكري: 297.)

هذه الألفاظ لا تشير فقط إلى فكرة "النار "بشكل عام، بل تعكس شبكة من العلاقات الدلالية المتداخلة والمتقابلة التي ترسم دورة حياة الاحتراق وأشكاله وتأثيراته في التعبير القرآني.

يمكننا تقسيم العلاقات الدلالية التي تجمع هذه الألفاظ إلى أربعة محاور رئيسية:

1. **علاقة التتابع الزمني والدورة الحياتية (المرحلية)** تجمع بعض هذه الألفاظ علاقة ترتيب زمني يمثل مراحل عملية الاحتراق من البداية إلى النهاية:

البداية والقدح: (وَرِيَ) تعني خروج النار أو استخراجها (كإيراء الزناد)، ويليها (وَقَدَ) وهو ابتداء اشتعال النار وظهور لهبها.

الاشتداد: (سَعَرَ) و (سَجَرَ) يمثلان قمة التوقد والامتلاء؛ فالتسعير هو تلهب النار، والتسجير هو ملؤها وإحماؤها (كالبحر المسجور أو تسجير جهنم).

النهاية والخمود :(خَبَا) و (طَفِئَ) يمثلان مرحلة التراجع والموت؛ فالخبو هو سكون اللهب وصيرورته إلى رماد، والإطفاء هو ذهاب الحرارة والأثر تماماً.

2. **علاقة التقابل والتباين (الطباق الدلالي)** تظهر في مجموعتك علاقات تضاد واضحة تصوّر الصراع بين القوة والضعف في هذا الحقل:

(سَعَرَ / وَقَدَ) ضد (خَبَا / طَفِئَ) :تقابل مباشر بين الحركة والاشتعال التام، وبين السكون والموت الدلالي للنار.

(حَمِيَ) ضد (خَبَا) :الحموّ هو اشتداد الحرارة كامنة أو ظاهرة، بينما الخبوّ هو برودتها وهبوط حركتها.

3. **علاقة التداخل والشدة (الترادف النسبي أو التدرج)** الألفاظ (حَرَّ، حَمِيَ، حَمَم) تجمعها مادة دلالية واحدة تدور حول "الحرارة الشديدة وآثارها"، لكنها تتدرج في الأثر:

الحرارة المطلقة :(حَرَّ) هو أصل الجنس (ضد البرد).

الحرارة البالغة: (حَمِيَ) هي المادة إذا بلغت ذروة السخونة (كالحديد المحمى أو الشمس).
الأثر الفيزيائي :(حَمَمَ) وهو ما يتبقى بعد الاحتراق التام من سواد وتفحم (الفحم والرماد الأسود)، وهنا تنتقل الدلالة من "الفعل والحرارة "إلى "النتيجة واللون."

4. **علاقة التلازم بين "الذات "و"الفعل"** هناك تلازم دلالي يربط المادة المشتعلة بآلية اشتعالها: (سَجَرَ) و(وَقَدَ) :التسجير يحتاج إلى وقود (وحطب)، فالوقود هو المادة، والسجر هو الفعل اللفظي الذي يصف ملء المكان بهذا الحريق.

خلاصة دلالية: حقل الاحتراق ليس حيزاً جامداً، بل هو حقل حركي؛ ينطلق من الكمون والطل (وري)، فيتحول إلى اشتعال (وقد، سعر)، ثم يصل لقمة الإحماء والامتلاء (حمي، سجر)، وينتج عنه الأثر المادي (حرر، حمم)، لينتهي بالخمود والزوال (خبو، طفأ).

ثالثا: حقل النّضج: (حنذ، شوي، صلي، نضج):

دلالة (حنذ): "الحَنْذُ اشتواء اللحم بالحجارة المسخنة، تقول: حَنَذْتُه حَنْذاً وحَنَذَه يَحْنِذُه حَنْذاً. وأَحْنَذَ اللحم أَي أَنْضَجَهُ. وحَنَذْتُ الشاة أَحْنِذُها حَنْذاً أَي شويتها وجعلت فوقها حجارة محماة لتنضجها، وهي حنيذ؛ والشمس تَحْنِذُ أَي تُحْرِقُ. والحَنْذُ: شدة الحر وَإحراقه." (لسان العرب: 1: 736 (حنذ).

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (حنذ) على الأصل اللغوي وهو: يصبح مشويّ على الحجارة المحماة، في موضع واحد (عبد الباقي: 220 (حنذ)، بصيغة (حَنِيذ) فعيل بمعنى مفعول (فَعِيل) في قوله تعالى: {... فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} (هود: 69). "والحنيذ: المحنوذ، وهو المشويّ على الحجارة في خدّ من الأرض." (البغوي:624).

دلالة (شوي): "الشّين والواو والياء يدلُّ على الأمر الهيّن... والذي لا نشكُّ فيه أنَّ الشِّواء مشتقٌّ من هذا؛ لأنّه إذا شُوِيَ فكأنَّه قد أهين. فإن قال قائل: فينبغي أن يكون إذا قُدِر وكبِّب: شِواءٌ لأنَّه قد أهين. قيل له: نحن نعلِّل ما يقوله العربُ حتَّى نردَّه إلى أصلٍ مطَّرد متّفَقٍ عليه، فأمّا ما سوى ذلك فليس لنا ما نفعلَه. وتقول: شَوَيتُ اللَّحمَ شَيًّا واشتويتُه، فأنا مشتوٍ. ويقال انْشَوَى اللَّحم." (ابن فارس: 3/ 224 (شوي). الأصفهاني: 357/2 (شوي)، الفيروزبادي:362/3 (شوي).

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (شوي) على الأصل اللغوي وهو: الانضاج بالنّار، في موضع واحد (عبد الباقي: 391 (شوي)، بصيغة (يَشْوِي) مضارع مبنيّ للمعلوم (يَفْعِل) في قوله تعالى: {...وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ...} (الكهف: 29). أي: "ينضج الوجوه من حرّه." (البغوي:776) والوجه أشدّ الأعضاء تألما.

دلالة (صلي): "الصّاد واللام والحرف المعتلّ أصلان: أحدهما النّار وما أشبهها من الحُمَّى، والآخر جنسٌ من العبادة. فو الأوّل فقولهم: صَلَيْتُ العُودَ بالنّار. والصَّلى صَلَى النّار. واصطّليتُ بالنَّار. والصِّلاَء: ما يُصْطَلَى بِهِ وما يُذكَى به النَّار ويُوقَد." (ابن فارس: 3/ 300 (صلي). وانظر: الأصفهاني:273/2 (صلي)، الفيروزبادي:434/3 (صلي)

وفي القرآن الكريم وردت مادة (صلي) على الأصل اللغوي الأوّل في أربعة وعشرين موضعا (عبد الباقي: 144 (صلي)، أربعة منها بالصّيغة الاسميّة، وهي: موضع بصيغة (تَصْلِية) مصدر (تَفْعِلَة) في قوله تعالى: {وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ} (الواقعة: 94)/ أي: "إدخال نار عظيمة." (البغوي:1275)، وموضع بصيغة (صِلِيّ) مصدر (فُعُول) في قوله تعالى: {ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا} (مريم: 70)، أي: "أحقّ بدخول النّار." (البغوي:808)، وموضع بصيغة (صَالِي) اسم فاعل (فأعل) في قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ} (الصافات: 163)، أي: "إلاّ من قدّر الله أنّه سيدخل النّار، أي سبق له في علم الله الشّقاوة." (البغوي:1103)، والأخير بصيغة (صَالُون) اسم فاعل جمع مذكّر سالم (فاعون) في قوله تعالى: {هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ} (ص: 59)، أي: "إدخال نار عظيمة." (البغوي:1275).

وبالصّيغة الفعليّة في عشرين موضعا سبعة عشر موضعا، جاء المضارع بثلاث صّيغ: (يَصْلَى) مبني للمعلوم (يَفْعَل)، في أحد عشر موضعا، منها قوله تعالى: {الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى} (الأعلى: 22) أي:" الذي يَرِد نار جهنّم، وهي النّار الكبرى، ويعني بالكبرى لشدّة الحرّ والألم." (الطبري: 24/ 318)، وبصيغة (يُفْعِل) مبني للمعلوم (يُصْلِي) في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا} (النّساء: 30)، أي: "فسوف نُورده نارًا يصلَى بها فيحترق فيها."(الطبري: 6/ 640)، وبصيغة (يُفْتَعِل) مبني للمعلوم (يَصْطَلِي) في موضعين، مثل قوله تعالى: {...أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }(النّمل: 7)."أصل الطّاء تاء فأبدل منها هنا طاء؛ لأنّ الطّاء مطبقة والصّاد مطبقة، فكان الجمع بينهما حسنا، ومعناه يستدفئون من البرد. يقال: اصطلى يصطلي إذا استدفأ." (القرطبي: 13/ 157)

أمَا فعل الأمر فقد ورد بصيغتين: (اصْلِ) فعل أمر (افْعِ) في موضعين، أحدهما: قوله تعالى: {اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (يس: 64). "يقول: احترقُوا بها اليوم وردُوها؛ يعني باليوم: يوم القيامة {بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} يقول: بما كنتم تَجْحدونها في الدّنيا، وتكذبون بها." (الطبري: 19/ 472)، وبصيغة (صَلِّ) فعل أمر(فَعِّ) في موضع واحد، في قوله تعالى: {ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} (الحاقّة: 31)." يقول: ثمّ في نار جهنّم أوردوه ليصلى فيها." (الطبري: 23/ 237).

إن الفرق الدلالي بين لفظي (صَلِيَ) و (شَوَى) في السياق القرآني للعذاب فيعتمد على محورين رئيسيين في علم الدلالة: المحيط الفيزيائي للعذاب (الكيفية)، والعمق النفسي والزمني للمُعذَّب (الملازمة مقابل الأثر السريع). فالقرآن الكريم لا يضع لفظًا مكان آخر لمجرد التنويع اللفظي، وإنما يحمل كل لفظ منهما ملمحًا تمييزيًا دقيقًا:

1- لفظ (صَلِيَ / يَصْلَى / صِلِيًّا) دلالة "الملازمة والمقاساة" جذر (صلى) في لغة العرب لا يعني مجرد الإحراق، بل يعني ملازمة النار ومباشرة حرّها مع المعاناة الطويلة. يُقال: "صليتُ بالنار"إذا لزمتَها وأصلحتا أمرك بها، و"صلي بالأمر" إذا عاناه وباشر مشقته.

الملامح الدلالية لـ (صلي) في العذاب: الإحاطة والملازمة: الدخول في النار والخلود فيها بحيث تغمر الجسد كله. قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾ (المطففين: 16)، وقال: ﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ (الأعلى: 12).

الاستمرار والمقاساة النفسية: الصلي يرتبط بـ "الخلود "وتحمل ألم ملازمة النار لفترات لا تنتهي؛ لذا يقترن الدخول

الدائم بلفظ الصلي: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ و﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾. مباشرة الوسط الناري: الكلمة تصف "حالة المجرم "وهو مغمور داخل النار (فهو الفاعل المتأثر بالملازمة).

2- لفظ (شَوَى / يَشْوِي / شَوَاة) دلالة "الأثر السطحي الشديد والتبديل السريع" جذر (شوى) يرتبط في اللغة بالحرارة الشديدة التي تُصيب ظاهر الشيء أو قشرته (الجلدة الخارجية) فتنزعها أو تُغير طبيعتها بسرعة، ومِن ثَمّ سميت الأطراف والجلدة (شَوَاة).

الملامح الدلالية لـ (شوي) في العذاب : شدة الحرارة الفورية على الظاهر: لم يرد الفعل (يشوي) في القرآن إلا في موضع واحد يصف أثر الماء الساخن في الوجوه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ (الكهف: 29). الشوي هنا يصف الأثر السطحي المرعب للماء بمجرد الاقتراب منه وقبل شربه؛ حيث تسقط اللحوم والجلود من شدة الحرارة.

النزع والتقشير (الشواة): وردت بصيغة الاسم الدال على المبالغة في سورة المعارج: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ (المعارج: 15-16). و"الشَّوَى" هنا هي جلدة الرأس أو أطراف الجسد. فالنار هنا تقوم بفعل "الشوي "الذي يقشر الظاهر وينزعه عن العظم.

المقارنة الدلالية الملخصة	لفظ (صَلِيَ)	لفظ (شَوَى)
بؤرة التركيز	يركز على الاستمرار، والمكث، والملازمة داخل النار.	يركز على الأثر الفيزيائي الحارق على الجلود والوجوه.
المكان/النطاق	عذاب داخلي وخارجي كلي (إحاطة تامة بالنار).	عذاب سطحي ظاهري حاد (تقشير الجلود، أطراف، وجوه).
البُعد النفسي	يُشعر باليأس بسبب الملازمة والخلود (مُعاناة ممتدة).	يُشعر بالرعب والفزع الفوري من بشاعة المشهد والأثر.
علاقته بالمُعذَّب	يُسند للمجرم نفسه: ﴿تَصْلَىٰ نَارًا﴾ (هو الذي يقاسي).	يُسند لأداة العذاب: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾، ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾.

فالقرآن الكريم يستعمل (صلي) ليصور لنا المجرم وهو يعيش العذاب ويلازمه كحالة وجودية دائمة، بينما يستعمل (شوي) ليصور لنا المشهد الحسي المخيف لتأثير الحرارة الشديدة في صهر وتقشير الأجزاء الظاهرة من الجسد البشري.

دلالة (نضج): "النّون والضّاد والجيم أصلٌ يدلُّ على بلوغ النّهاية في طَبخِ الشَّيء، ثم يستعار في كلِّ شيء بَلَغَ مدى الإحكام. ونَضِجَ التَّمْر واللَّحمُ نُضجاً، وأنضَجْتُه أنا. وأنضَجَتْه الشَّمسُ انضاجاً. ويستعار هذا فيقال: هو نَضِيج الرَّأْي: مُحكَمُه. والنَّاقة إذا جاوزَتْ وقتَ وِلادِها ولم تَلِد نَضّجَت، وهي مُنَضّجٌ." (ابن فارس: 5/ 437 (نضج)

وفي القرآن الكريم، وردت مادة (نضج) على الأصل اللغوي في موضع واحد (عبد الباقي: 704 (نضج)، بالصّيغة الفعليّة (نَضِجَ) ماضٍ مبنيّ للمعلوم (فَعِلَ) في قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ} (النّساء: 56). "يقول: كلّما انشوت بها جلودهم فاحترقت {بدلناهم جلودًا غيرها}، يعني: غير الجلود التي قد نضجت فانشوت" (الطبري: 7/ 163).

ونلاحظ ترابط ألفاظ هذا الحقل، واتّفاق دلالتها اللغوية؛ إذ أنّ **نقطة الالتقاء الدّلالي** لها، هي: إنضاج اللحم بالنّار، **والفرق الدّلالي بينها:** أنّ الشّوي للحم بداية، فيقال: شوى يشوي فهو شاوٍ، والإصلاء معناه شيّ اللحم على النّار، "يقال: صلي الكافر النّار يصلاها صلًى إذا قاسى حرّها وشدّتها." (الكرماني: 139) والنضج فهو بلوغ نهاية الشّي والاستواء.

حقل "التحول بالحرارة "أو ما يُعرف عُرفًا بـ (النضج والطهي).

العلاقات الدلالية التي تجمع هذه الألفاظ الأربعة تندرج تحت ما يُسمى في علم الدلالة بـ "الحقول الدلالية " و"علاقات التضمن أو الاندراج "، حيث تمثل كلمة "نضج "المظلة العامة، بينما تمثل الألفاظ الأخرى وسائل أو حالات نوعية داخل هذا الحقل.

تفصيل العلاقات الدلالية التي تربط بينها:

1. **علاقة الاشتمال أو العموم والخصوص**(اللفظ العام) : هو (نضج). النضج هو الغاية والنتيجة النهائية لتعرض الشيء للحرارة (سواء كانت نارًا أو حرارة شمس). فالنضج يمثل "الحالة والنتيجة."

والألفاظ الخاصة :هي (حنذ، شوي، صلي). هذه الألفاظ تمثل "الوسائل والعمليات المؤدية إلى النضج "أو الكيفيات التي يحدث بها. فكل حنذٍ أو شويٍ أو صليٍ هو محاولة لإيصال الشيء إلى النضج، لكن بكيفيات مختلفة.

2. **علاقة التباين الدلالي:** بناءً على "الملامح التمييزية" على الرغم من اشتراك (حنذ، شوي، صلي) في معنى "التأثر بالحرارة والنار"، إلا أن بينها فروقًا دلالية دقيقة (ملامح تميز كل لفظ عن الآخر):

الحنذ (الشيّ تحت الحجارة المحماة): السمة التمييزية هنا هي "الطهي ببطء وحبس الحرارة ."في القصة القرآنية: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، العجل الحنيذ هو الذي شُوِيَ في حفرة في الأرض مغطاة بالحجارة المحماة (المحنذ)، لكي

ينضج داخله تمامًا ويسيل دهنه.

الشوي (الطهي المباشر بحرارة النار): السمة التمييزية هي "التعرض المباشر للحرارة لتغيير طبيعة اللحم ."في القرآن وردت بصيغة الاسم: ﴿بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾، وهي تدل على النضج الاحتراقي السريع والشدة التي تؤثر في الظاهر أولًا.

الصلي (ملازمة النار والاحتراق بها): السمة التمييزية هنا هي "المعاناة، والمقاساة، والإحاطة الكاملة بالنار ."يُقال "صلي النار "أي ذاق حرّها ولازمها. وفي القرآن تأتي غالبًا في سياق الجزاء: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ﴾، ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾. العلاقة هنا ليست طهيًا للأكل، بل هي دلالة "النضج العقابي "أو تبدّل الأجساد بفعل ملازمة النار.

3. **علاقة السببية والنتيجة:** تظهر هذه العلاقة بوضوح عند الربط بين (صلي) و(نضج) في سياق آيات العذاب؛ فالصلي (ملازمة النار والاحتراق بها) هو السبب، والنضج هو النتيجة التي تترتب عليه، كما في الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

خلاصة الهيكل الدلالي:

النّضج (النتيجة والحالة)

⬇

عمليات وكيفيات

⬇	⬇	⬇
حنذ	**شوي**	**صلي**
طهي بالدّفن والحجارة	**إنضاج بالحرارة المباشرة**	**ملازمة الاحتراق والمقاساة**

هذا التوزيع يوضح أن القرآن الكريم لا يضع الألفاظ ترادفًا محضًا، بل يختار اللفظ بناءً على "الكيفية "والبيئة السياقية (الضيافة والإكرام يناسبها الحنيذ، والتهويل والعذاب يناسبه الصلي والشوي).

رابعاً: حقل الإذابة: (سال، صهر):

مادة (ذَوَبَ) في اللغة هي الأصل الذي أُخذ منه اسم الحقل نفسه (الإذابة). وفي الاستعمال اللغوي ثمة فرق دقيق بينها وبين (صهر) و(سال):

ذاب الشيء: تحوّل من مادة صلبة إلى سائلة (بسبب الحرارة أو لخلطه بالماء كالملح والسكر). صهر الشيء: إذابة قسرية بالحرارة الشديدة فقط (كالمعادن). سال الشيء: جريان المادة وتدفقها بعد أن تصبح سائلة.

مادة (ذَوَبَ) لم تَرِد مطلقًا في النص القرآني. هذا يقودنا إلى ملحظ بلاغي وإعجازي غاية في الأهمية: لماذا تخير القرآن لفظي (صهر) و(سال) وتجنب (أذاب)؟ السبب يكمن في الخصوصية الدلالية لكل لفظ:

مادة (ذوب): في اللسان العربي تدل على الرقة، والضعف، والتلاشي التدريجي (يقال: ذاب الجسم من الحزن، وذاب الملح في الماء). وهي كلمة عامة تفتقر إلى عنصر "القوة "الكافية لتصوير المشهد الفيزيائي أو الأهوال.

أما (صهر) ففيها دلالة على الشدة العنيفة، والضغط، والالتحام الحراري الصارم الذي يغير طبيعة المادة بالكلية قهرًا، وهو الأنسب لمقام عذاب أهل النار الشديد {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ } وأما (سال): ففيها دلالة على الحركة، والتدفق، والوفرة، والامتداد، وهو الأنسب لمقام الامتنان للنّبي سليمان عليه السلام، حيث تحول النحاس الصلب إلى "عين "جارية متدفقة كفائض النعمة: {وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ}.

دلالة (سال): "سالَ الماءُ والشيءُ سَيْلاً وسَيَلاناً: جَرَى، وأَسالَه غيرُه وسَيَّله هو. وقوله عز وجل: {وأَسَلْنا له عَيْن القِطْر}؛ قال الزجاج: القِطْرُ النُّحاس وهو الصُّفْر، ذُكِر أَن الصُّفْر كان لا يذوب فذاب مُذْ ذلك فأَساله الله لسُلَيْمان. وماءٌ سَيْلٌ: سائلٌ، وضَعوا المصدر موضع الصفة. قال ثعلب: ومن كلام بعض الرُّوَّاد: وجَدْتُ بَقْلاً وبُقَيْلاً وماءً غَلَلاً سَيْلاً؛ قوله بَقْلاً وبُقَيْلاً أَي منه ما أَدْرَك فكَبُر

وطال، ومنه ما لم يُدْرِك فهو صغير. والسَّيْل: الماءُ الكثير السائل، اسم لا مصدر، وجمعه سُيولٌ. والسَّيْل: معروف، والجمع السُّيول. ومَسِيلُ الماء، وجمعه." (لسان العرب: 3: 254 (سيل).

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (سال) على الأصل اللغوي، وهو الإذابة، في موضع واحد (عبد الباقي: 374 (سيل)، بصيغة (أَسال) ماضي مبنيّ للمعلوم (أَفْعَلَ) في قوله تعالى: {...وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ...} (سبأ: 12). أي: "أذبنا له عين النّحاس، والقطر النّحاس." (البغوي:1058).

دلالة (صهر): "الصّاد والهاء والرّاء أصلان: أحدهما يدلُّ على قُربَى، والآخر على إذابة شيء. فالأوّل الصِّهْر، وهو الخَتَن... والأصل الآخر: إذابة الشَّيء. يقال صَهَرْتُ الشَّحمةَ. والصُّهارة: ما ذاب منها. واصطهرتُ الشَّحمة. يقال صَهَرْتَه الشَّمْسُ، كأنّها أذابته. (ابن فارس: 3/ 315 (صهر). "والصّهر: هو الإذابة، يقال منه: صهرت الألية بالنّار: إذا أذبتها أصهرها صهرا." (الطبري: 16/ 496).

وفي القرآن الكريم، ورد الفعل (صهر) على الأصل اللغوي الثّاني، وهو الإذابة، في موضع واحد (عبد الباقي: 415 (صهر)، بصيغة (يُصْهَر) مضارع مبنيّ للمجهول (يُفْعَل)، في قوله تعالى: {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} (الحجّ: 20). "يقول: يذاب بالحميم الذي يصبّ من فوق رءوسهم ما في بطونهم من الشّحوم، وتشوى جلودهم منه فتتساقط "(الطبري: 16/ 496).

على الرغم من اشتراك اللفظين (سال) و(صهر) في أصل فكرة "التحول إلى الحالة السائلة"، إلا أن بينهما فروقًا جوهرية وعلاقات دلالية متباينة تُبرز الإعجاز اللفظي في السياق القرآني.

تفصيل العلاقات الدلالية التي تجمع وتفرّق بين اللفظين:

1- **علاقة الاشتمال (التضمن الدلالي)** يقع اللفظان تحت مظلة حقل دلالي أكبر وهو (السيولة أو التحول المادي).

السيلان (سال): هو النتيجة النهائية والغرض العام (الوصول إلى حالة التدفق والجريان).

الصهر (صهر): هو "الوسيلة "الميكانيكية أو الفيزيائية المؤدية إلى السيلان بالنسبة للمواد الصلبة (كالمعادن). بمعنى آخر: كل مَصْهورٍ سائلٌ (أو يسيل)، ولكن ليس كل سائلٍ مَصهورًا (فالماء والعسل يسيلان دون صهر).

2- **علاقة التباين والتمايز في الخصائص الفيزيائية** عند تأمل المادة المعرضة للإذابة في السياق القرآني، نجد تباينًا دقيقًا في طبيعة "المذاب "وطريقة "الإذابة:"

الفعل (سال): مرتبط باللين، التدفق، والنفع الاستهلاكي ورد في القرآن الكريم في مقام الامتنان والنفع؛ كإسالة النّحاس للنبّي سليمان عليه السلام {وأسلنا له عين القِطْر} (سبأ: 12) (والقِطْر هو النحاس الذائب). السيلان هنا يوحي بالتدفق السلس والسهولة والتهيئة للصناعة والتشكيل دون إبراز لشدة وطأة الحرارة، بل لإبراز النعمة والتسخير.

الفعل (صهر): مرتبط بالشدة، القهر، والحرارة العالية جداً ورد في سياق العذاب والوعيد الشديد لأهل النار: {يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} (الحج: 20). الصهر هنا لا يعني مجرد الإسالة، بل يمتد ليدل على النزع، والإذابة العنيفة الناتجة عن حرارة بالغة الشدة تفصل الأجزاء وتذيبها قهرًا، وهو ما يناسب تهويل عذاب الجحيم.

3- **علاقة التلازم والترتيب الزمني** في دورة تحول المعادن (من الحالة الصلبة إلى السائلة)، يمثل اللفظان مرحلتين متتاليتين:

الصهر هو البداية (المؤثر الخارجي والحرارة التي تُفكك المادة). والسيلان هو النهاية (الحالة الحركية والنتيجة التي تترتب على الصهر).

خلاصة الفروق الدلالية:

وجه المقارنة	السيلان (سال)	الصّهر (صهر)
القوة المؤثرة	انسياب طبيعي أو مسخر لسهولة التشكيل.	ناتج عن قهر حراري شديد وعنيف.
طبيعة المادة	تُطلق على المائعات أصلاً أو ما يؤول إليها (كالنحاس).	تُطلق على الأجسام الصلبة الكثيفة (كالمعادن، أو الدهون الشحمية).

السياق القرآني	سياق تسخير ونعمة (إسالة عين القِطْر)	سياق عذاب وعقوبة (يُصهر به ما في بطونهم).

خامساً: حقل الغليان: (غلي، فور):

دلالة (غلي): "الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر. يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه.

وغَلَت الدّابّةُ في سَيرها غَلْوَاً، واغتلت اغتلاء، وغالت غِلاء... وتَغالَى النَّبتُ: ارتفَعَ وطال. وتَغالَى لحمُ الدابَّةِ، إذا انحسر عنه وَبَره. وذلك لا يكون إلاَّ عن قوّةٍ وسِمَن وعُلُوٍّ. وغَلَتِ القِدْرُ تَغْلِي غَلَياناً. والغُلَوَاء: أن يمُرَّ على وجهِه جامحاً." (ابن فارس: 4/ 387 –388 (غلوي).

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (غلي) في موضع واحد (عبد الباقي: 504 (غلي)، واستعير للدّلالة على الفوران والاضطراب كالماء المغلي (الأصفهاني: 2/ 472 (غلي). وينظر: الفيروزبادي:148/4 (غلي)، بصيغة (يَغْلِي) مضارع مبنيّ للمعلوم (يَفْعِل)، في قوله تعالى: { كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ} (الدّخان: 45). أي: "الشّجرة التي خلقها الله في جهنّم وسمّاها الشّجرة الملعونة، فإذا جاع أهل النّار التجأوا إليها فأكلوا منها، فغليت في بطونهم كما يغلي الماء الحار."(القرطبي: 16/ 149).

دلالة (فور): "الفاء والواو والرّاء كلمةٌ تدلُّ على غَلَيان، ثم يقاس عليها. فالفَوْر: الغَلَيان. يقال: فارت القدرُ تَفورُ فَوراً. وفار غضبُه، إذا جاشَ. وممَّا قِيس على هذا قولُهم: فَعَله من فَوْره، أي في بدء أمرِه، قبل أنْ يسكُن." (ابن فارس: 4/ 458 (فور).

وفي القرآن الكريم ورد الفعل (فور) على الأصل اللغوي وهو شدّة الغليان (الأصفهاني: 2/ 500 (فور). وينظر: الفيروزبادي:218/4 (غلي)، في ثلاثة مواضع (عبد الباقي: 527 (فور)، اثنان منها بصيغة (فَارَ) ماضٍ مبنيّ للمعلوم (فَعَلَ)، مثل قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ...} (هود: 40. والثّانية في نفس السّياق والدّلالة: وهي قوله تعالى:(فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ). المؤمنون: 27). " فوران الماء: سَوْرَة دفعته، يقال منه: فار الماء يَفُور فَوْرًا وفُؤُورًا وفَوَرَانًا، وذلك إذا سارت دفعته." (الطبري: 12/ 406).

والثّالثة بصيغة (يَفُور) مضارع مبنيّ للمعلوم (يَفْعُل)، في قوله تعالى: {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ} (الملك: 7). أي: " يقول: تَغْلِي." (الطبري: 124/23).

ويلحظ من القرآن الكريم للفظتي (غلي، وفور) اشتراكهما في الدّلالة على تأثر الشّيء بحرارة النّار فيضطرب ويرتفع، والفرق بينهما أنّ الفوران هو اشتداد الغليان حتّى يفيض.

حقل (الغليان) هو المتمم الطبيعي والمنطقي لحقلي الاحتراق والإذابة؛ فالثلاثة يمثلون ثلاثية "أثر الحرارة الشديدة في المواد." والعلاقات الدلالية بين اللفظين (غلى) و(فار) في غاية الروعة والوضوح في المنظور الفيزيائي واللغوي:

1- **علاقة التلازم والترتيب الزمني في الملاحظة الحسية**، يمثل اللفظان مرحلتين متتاليتين من التصاعد الحراري للسائل:

غليان (غلى): هو بداية حركة جزيئات السائل من الداخل وتصاعد الفقاقيع بسبب الحرارة.

الفوران (فار): هو النتيجة النهائية والذروة؛ عندما يشتد الغليان حتى يرتفع السائل، أو يتجاوز حافته، أو يندفع بقوة إلى الخارج.

2- **علاقة التمايز في الاتجاه والحركة الغليان:** حركة داخلية ومضطربة. السائل يتقلب في مكانه وجوفه. (لذا شُبِّه به حركة غليان الحقد أو الخوف في البطون).

الفوران: حركة خارجية واندفاعية. السائل يثور، يتصاعد، ويتدفق متجاوزًا مكانه (سواء كان فوران الماء من الأرض، أو فوران جهنم من شدة غيظها).

3- **الفروق الدلالية في القرآن الكريم:** الفعل (غَلَى): ارتبط بالبطون وجوف الإنسان (أثر الغليان في الداخل) وقد ورد في القرآن الكريم في وصف أثر طعام الأثيم وماء الحميم داخل الجسم: {كَغَلْيِ الْحَمِيمِ} (الدخان: 46)، {ويَغْلِي فِي الْبُطُونِ} (الدخان: 45). فالتركيز هنا على الاضطراب، والحرارة المكتومة المفجعة في أحشاء الإنسان.

الفعل (فَارَ): ارتبط بالخروج، الاندفاع، والاتساع (أثر الفوران في الخارج) ورد في سياقين مختلفين تمامًا: فوران الطوفان (خروج الماء بقوة): {وَفَارَ التَّنُّورُ} (هود: 40)، حيث انبعث الماء وتدفق من مكان غير معتاد (الفرن) كعلامة لبدء الطوفان.

وفوران جهنم (شدة غيظها واتساعها): {إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُور} (الملك: 7)، فالنار هنا تغلي بشدة لدرجة أنها تكاد تقذف ما فيها، وتتحرك حركة فوران عارم تدل على الغضب والاضطراب الهائل خارج حدودها.

والخلاصة الدّلالية: الغليان هو الحالة الدقيقة للحرارة من الداخل، بينما الفوران هو الثوران والاندفاع البصري الخارجي الناجم عن هذا الغليان.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، وبعد :فقد طوّف هذا البحث في رحاب المنهج اللسانيّ الحديث عبر نظرية الحقول الدّلاليّة، مسلّطاً الضّوء على "حقل أحداث الاحتراق في القرآن الكريم"، وتنقلت الدّراسة بين خمسة حقول فرعيّة تداخلت علاقاتها وتكاملت ملامحها التّمييزيّة لتكشف عن وجه من وجوه الإعجاز النّظميّ والبيانيّ في كتاب الله.

وفي ختام هذا البحث، نعرض أبرز النّتائج والتّوصيات التي تمّ التّوصل إليها على النّحو الآتي:

أولاً: نتائج البحث

1. أثبتت الدراسة أنّ الألفاظ المنضوية تحت حقل (أحداث الاحتراق) في القرآن الكريم لا تقوم على التّرادف التّامّ أو المحض؛ بل إنّ كل مفرَدة تحمل ملمحاً تميزيّاً دقيقاً يمنحها خصوصيّة سياقيّة تجعلها دون غيرها غاية في الدّقة التّعبيريّة.
2. يتخذ حقل الاحتراق في البيان القرآنيّ بنية حركيّة ودورة حياة متكاملة وتتابعيّة؛ تنطلق من الكمون والظهور الأولي في حقل الإيقاد (وري، وقد)، لتصل إلى ذروة التّوهج والامتلاء الحراريّ (سعر، سجر)، لينتج عنها الأثر الماديّ (حرر، حمم)، وتنتهي بالخمود والموت الدّلاليّ (خبو، طفأ).
3. كشف التّحليل الدلاليّ لحقل (الحرق) عن وجود علاقة تدرّج واضحة في الشّدة والتّركيز؛ إذ ينتقل اللفظ من المسّ الخارجيّ السّريع (لفح)، إلى التّأثير الظّاهريّ وتغيير اللون (لواحة)، وصولاً إلى الإحراق الموضعيّ المقصود (كوي)، ثم الإحراق المتتابع والشّديد (حرق)، ونفاذ الأثر وعمقه (ثاقب).
4. أبرزت المقارنة الدّلاليّة بين لفظي (صلي) و(شوى) في حقل النّضج تبايناً سياقياً معجزاً؛ حيث يركز (الصلي) على المعاناة والمكث والملازمة الوجوديّة للمجرم داخل النّار، في حين يركّز (الشوي) على الأثر الفيزيائيّ الحسيّ والتّشويه السّطحيّ الشّديد الفوريّ للوجوه والجلود.
5. أظهر البحث سرّاً بلاغيّاً في حقل الإذابة يتمثل في عزوف النّظم القرآني عن استعمال لفظ (أذاب) الموحي بالرّقة والتّلاشي التّدريجيّ، واستبداله بلفظ (صهر) الدّال على القهر والشّدة العنيفة المناسبة لعذاب جهنّم، ولفظ (سال) الدّال على النّعمة والوفرة والتّسخير للنّبيّ سليمان υ.
6. بيّنت الدّراسة التّكامل الحراريّ بين الغليان والفوران؛ إذ يعبّر (الغليان) عن الحركة والاضطراب الدّاخليّ المكتوم للسائل وسط أحشاء الإنسان وبطونه، بينما يمثّل (الفوران) النّتيجة الفيزيائيّة النّهائيّة للثوران البصريّ والاندفاع الخارجيّ، سواء كان لطوفان الماء أو لغيظ جهنّم وتأججها.

ثانياً: التّوصيات والمقترحات

1. توصي الدّراسة بضرورة التّوسع في تطبيق نظرية الحقول الدّلاليّة على الظواهر الكونيّة والطّبيعيّة الأخرى في القرآن الكريم (مثل حقل أحداث الرياح، حقل أحداث البحار، أو حقل الظواهر المائيّة) لما لها من أثر في كشف العلاقات المنطقيّة والبيانيّة الكامنة وراء الاختيار اللفظي.
2. الدّعوة إلى توجيه الدرّاسات اللسانيّة المقارنة للربط بين المعطيات الفيزيائيّة الحديثة للظواهر الطبيعيّة، وبين الملامح التمييزيّة للألفاظ العربيّة في المعاجم القديمة، لتجلي أبعاد الإعجاز العلميّ واللغويّ معاً.
3. توصي الدّراسة بإدراج نتائج البحث الدّلاليّ للمفردات القرآنية في مناهج التّفسير والبلاغة بالجامعات، لتدريب الطّلاب على تذوّق الفروق الدّقيقة بين الكلمات المتقاربة في المعنى وعدم خلطها بالتّرادف العفوي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الإسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب .(2001) .*درة التنزيل وغرة التأويل* (محمد مصطفى آيدن، محقق). (ط 1). مكة المكرمة، السعودية.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب. (د. ت.) .المفردات في غريب القرآن .مكتبة نزار مصطفى الباز.
- البغوي، لأبي محمد الحسين بن مسعود .(2002) .تفسير البغوي (معالم التنزيل) .(ط 1). بيروت: دار ابن حزم.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (تجميع ابن قيم الجوزية) .(2006) .بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية (يسري السيد صالح، محقق). (ط 1). الدّمام، السعودية: دار ابن الجوزي.
- ابن جرير، لأبي جعفر محمد بن الطبري .(2001) .تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) (عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد السن حسن يمامة، محققان). (ط 1). القاهرة: دار هجر.
- الزمخشري، محمود بن عمر. (د. ت.) .الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مصطفى حسين أحمد، محقق). دار الكتاب العربي.
- بن عاشور، محمد الطاهر. (د. ت.) .تفسير التحرير والتنوير .الدار التّونسية للنشر والدار الجماهيرية للنشر.
- العسكري، أبو هلال .(1991) .الفروق في اللغة (لجنة إحياء التراث، محقق). (ط 7). بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- عبد الباقي، محمد فؤاد .(1945) .المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .القاهرة: دار الحديث، مطبعة دار الكتب المصرية.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد .(1988) .كتاب العين (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، محققان). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- ابن فارس، لأبي الحسن بن زكريا .(1979) .معجم مقاييس اللغة (عبد السلام هارون، محقق). مصر: دار الفكر.
- الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب .(1996) .بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (محمد علي النجار، محقق). (ط 3). القاهرة.
- القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (د. ت.) .تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الطبرسي، لأمين الإسلام الفضيل بن الحسن .(2005) .مجمع البيان في تفسير القرآن .(ط 1). بيروت، لبنان: دار العلوم.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي .(1988) .لسان العرب المحيط (يوسف خياط، معد ومصنف). بيروت: دار الجيل، ودار لسان العرب.